الآفة السابعة عشرة
النميمة

والآفة السابعة عشرة التى ابتلى بها نفر من العاملين، وكادت تأتى على الأخضر واليابس إنما هى : « النميمة » .

وحتى يتطهر من هذه الآفة من ابتلى بها، ويتوقاها من سلَّمه الله ـ عز وجل ـ منها، فإننا سنتناولها من الجوانب التالية :

أولا : تعريف النميمة :

لغة : تطلق النميمة فى اللغة على معان عدَّة، نذكر منها :

أ ـ قتُّ الكلام أو الحديث مطلقًا أى نقله، تقول : نم الحديث نمًا أى قتَّه، ورجل نَمٌّ، ونمَّام أى قتَّات ، ثم صارت تطلق على نقل الكلام على جهة الإفساد ، وفى الحديث : « لا يدخل الجنة قتَّات »[1] .

ب ـ الهمس والحركة ، ومنه قولهم : أسكت الله نامَّته ، أى ما ينمُّ عليه من حركته .

جـ ـ الترقيش والزخرفة، تقول : نمنم الشىء نمنمةً، أى رقَّشه، وزخرفه، وثوب منمنم أى موشَّى، ومنه قيل للبياض الذى يكون على أظفار الأحداث : غنمةً[2] .

ولا تعارض بين هذه المعانى جميعًا، إذ قتُّ الكلام أو الحديث قد يكون مصحوبًا بالهمس، والحركة، وقد يكون مزخرفًا، ومنمقًا حتى يحظى بالقبول .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الأدب : باب ما يكره من النميمة ٨/ ٢١، ومسلم فى: الصحيح : كتاب الإيمان : باب غلظ تحريم النميمة ١/ ١٠١ رقم (١٠٥)، وأبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى القتات ٤/ ٢٦٨ رقم (٤٨٧١)، والترمذى فى : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى النمام ٤/ ٣٢٩ رقم (٢٠٢٦) كلهم من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ مرفوعًا بهذا اللفظ، وبلفظ : « لا يدخل الجنة نمام » عند مسلم .

(٢) انظر : الصحاح فى اللغة والعلوم لنديم وأسامة المرعشليين ص ١٠٢٨، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى ٥/ ١٢٦، ١٢٧ بتصرف .

اصطلاحًا : أما معنى النميمة فى الاصطلاح الشرعى فلها معنيان : أحدهما خاص، وهو : نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم . والآخر عام، وهو : كشف ما يكره المرء كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو كرهه ثالث، وسواء أكان الكشف بالقول، أم بالكتابة، أم بالرمز، أم بالإيماء يعنى الإشارة وسواء أكان المنقول من الأفعال، أم من الأقوال، وسواء أكان ذلك عيبًا أو نقصًا فى المنقول عنه، أم لم يكن [١] .

وليس من النميمة بمعنييها الخاص، والعام، نقل الكلام أو الحديث على جهة الإصلاح كالتقريب بين متخاصمين مثلا، وكما إذا رأى من يعتدى على مال غيره بسرقة، أو اختلاس، وشهد به مراعاة لحق المشهود عليه ويعرف هذا فى اللغة باسم الإنماء [٢] ، وقد جاء فى الحديث قوله ﷺ : « ليس الكذاب من أصلح بين الناس، فقال خيرًا، أو نمى خيرًا » [٣] .

والفرق بين النميمة، والغيبة على هذا التعريف هو العموم والخصوص المطلق، أى أن كل نميمة غيبة، وليس كل غيبة نميمة، فإن الإنسان قد يذكر عن غيره ما يكرهه، ولا إفساد فيه بينه وبين أحد، وهذا غيبة، وقد يذكر عن غيره ما يكرهه وفيه إفساد، وهذا غيبة، ونميمة معًا [٤] .

ثانيًا : موقف الإسلام من النميمة :

والإسلام يحرِّم النميمة، ويراها من الكبائر التى تحرم الواقع فيها المقيم عليها من الجنَّة، وتوجب له النار، نظرًا لأنه سعى فى قطع ما أمر الله به أن يوصل، ويفسد فى الأرض .

(١، ٢) إحياء علوم الدين للغزالى ٣/ ١٥٢، والأذكار للنووى ص ٣٠٩، وتطهير العيبة من دنس الغيبة لابن حجر الهيثمى ص ٧٩ .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الصلح : باب ليس الكاذب الذى يصلح بين الناس ٣/ ٢٤٠، ومسلم فى : الصحيح : كتاب البر والصلة والآداب : باب تحريم الكذب وبيان المباح منه ٤/ ٢٠١١ رقم (٢٦٠٥)، وأبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى إصلاح ذات البين ٤/ ٢٨٠، ٢٨١ رقم (٤٩٢٠، ٤٩٢١)، والترمذى فى : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى إصلاح ذات البين ٤/ ٢٩٢ رقم (١٩٣٨)، وقال عقبه : « هذا حديث حسن صحيح »، وأحمد فى : المسند ٦/ ٤٠٤ كلهم من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط مرفوعًا بهذا اللفظ وبنحوه .

(٤) انظر : تطهير العيبة من دنس الغيبة لابن حجر الهيثمى ص ٨٠ .

يقول تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الشورى : ٤٢] . والنَّمام واحد من هؤلاء : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم] .

ويقول ﷺ : « إن من شرار الناس من اتقاه الناس لشره » (١) ، « لا يدخل الجنة قاطع » قيل : وما القاطع ؟ قال : « قاطع بين الناس » (٢) . وهو النمَّام، وقيل: قاطع رحم، « لا يدخل الجنة قتات » (٣) ، ومر ﷺ بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان، وما يعذبان فى كبير، أمَّا أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله، وأمَّا الآخر فكان يمشى بين الناس بالغيبة والنميمة » (٤) ، « من كان له وجهان فى الدنيا، كان له لسانان من نار يوم القيامة » (٥) ، « تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين » (٦) . إلى غير ذلك من النصوص .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الأدب : باب لم يكن النبى ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، وباب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ٨/ ١٥، ١٦، ٢٠، ٢١، ومسلم فى: الصحيح: كتاب البر والصلة والآداب: باب مداراة من يتقى فحشه ٤/ ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ رقم (٢٥٩١)، وأبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى حسن العشرة ٤/ ٢٥١ رقم (٤٧٩١، ٤٧٩٢)، ومالك فى : الموطأ : كتاب الجامع : باب ما جاء فى حسن الخلق ص ٦٥٠ رقم (١٦٣٠)، وأحمد فى : المسند ٦/ ٣٨، ٧٩، ٨٠، ١٥٨، ١٥٩ كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، ولفظه : أن رجلا استأذن على النبى ﷺ فقال : « ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة »، فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، قلت له الذى قلت : ثم ألنت له القول، قال : « يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه، أو تركه الناس اتقاء فحشه » .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الأدب: باب إثم القاطع ٨/ ٦، ومسلم فى: الصحيح : كتاب البر والصلة والآداب : باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها ٤/ ١٩٨١ رقم (٢٥٥٦)، وأبو داود فى: السنن : كتاب الزكاة : باب فى صلة الرحم ٢/ ١٣٣ رقم (١٦٩٦)، والترمذى فى : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى صلة الرحم ٤/ ٢٧٩ رقم (١٩٠٩) كلهم من حديث جبير بن مطعم مرفوعًا، وعقب الترمذى عليه بقوله : « هذا حديث حسن صحيح » .

(٣) الحديث سبق تخريجه ص ٦٥ .

(٤) الحديث سبق تخريجه ص ٣٩ .

(٥) الحديث أخرجه البخارى فى: الأدب المفرد: باب إثم ذى الوجهين ص ٥٧٣ رقم (١٣١٠)، وأبو داود فى: السنن : كتاب الأدب : باب فى ذى الوجهين ٤ / ٢٦٨ رقم (٤٨٧٣)، والدارمى فى : السنن : كتاب الرقاق : باب ما قيل فى ذى الوجهين ٢/ ٧٧٠ رقم (٢٦٦٢) كلهم من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه مرفوعًا، وأورده الألبانى فى : صحيح الجامع الصغير برقم (٦٣٧٢) .

(٦) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب المناقب : باب قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ﴾ ٤/ ٢١٧، وكتاب الأحكام : باب ما قيل فى ذى الوجهين ٨/ ٢١، وكتاب الأحكام : باب ما يكره من ثناء السلطان ٩/ ٨٩، ومسلم فى الصحيح : كتاب البر والصلة والآداب : باب ذم ذى الوجهين، وتحريم فعله ٤/ ٢٠١١ رقم (٢٥٢٦)، وأبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى ذى الوجهين ٤/ ٢٦٨ رقم (٤٨٧٢)، والترمذى فى : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى ذى الوجهين ٤/ ٣٢٨ رقم (٢٠٢٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، ومالك فى: الموطأ: باب ما جاء فى إضاعة المال وذى الوجهين ص ٧٠١ رقم (١٨١٨)، وأحمد فى : المسند ٢/ ٢٤٥، ٣٠٧، ٣٣٦، ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٩٥، ٥١٧، ٥٢٥ كلهم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بهذا اللفظ، وبنحوه .

ثالثًا : أسباب النميمة :

والأسباب التى توقع فى النميمة كثيرة، ونذكر منها :

١ ـ البيئة المحيطة القريبة كانت أو بعيدة :

فقد ينشأ الإنسان فى بيئة دأبها الإفساد والوقيعة بين الناس، فيأخذ فى التأثر بها، ومحاكاتها، ولا سيما إذا لم يكن قد توفرت لديه الوقاية والحصانة اللازمة لحمايته من مثل هذه الآفات، ولا فرق بين أن تكون هذه البيئة قريبة ـ أى البيت ـ أو بعيدة ـ أى المجتمع ـ إذ الكل له دور كبير فى حياة المرء على وجه العموم، والناشئة على وجه الخصوص .

٢ ـ الحسد أو محبة الشر والسوء للناس :

وقد يكون الحسد أو محبة الشر والسوء للناس مدعاة للوقيعة والإفساد، على نحو ما جاء عن حمَّاد بن سلمة إذ قال : « باع رجل عبدًا، وقال للمشترى : ما فيه عيب إلا النميمة، قال : قد رضيت، فاشتراه، فمكث الغلام أيامًا، ثم قال لزوجة مولاه : إن سيِّدى لا يحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، فخذى الموسى، واحلقى من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها، فيحبك، ثم قال للزوج : إن امرأتك اتخذت خليلا، وتريد أن تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف ذلك، فتناوم لها، فجاءت المرأة بالموسى، فظنَّ أنها تريد قتله، فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج، ووقع القتال بين القبيلتين »[1] .

وعلى نحو ما ذكر صاحب بدائع السلك فى طبائع الملك إذ قال : « كان رجل يغشى بعض الملوك، فيقوم بحذاء الملك، ويقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسىء ستكفيه مساوئه، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام، فسعى به إلى الملك، فقال: إن هذا الذى يقوم بحذائك، ويقول ما يقول يزعم أن الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندى ؟ قال : تدعو به إليك، فإذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر، فقال له الملك : انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك، فدعا الرجل إلى منزله، فأطعمه طعامًا فيه ثوم، فخرج الرجل من عنده، وقام بحذاء الملك، فقال : أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسىء ستكفيه مساوئه، فقال له الملك : ادن منى، فدنا منه، فوضع يده على فيه، مخافة أن يشمَّ الملك منه ريح الثوم، فقال الملك فى نفسه : ما أرى فلانًا إلا وقد صدق، وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة، فكتب له

(١) انظر : إحياء علوم الدين للغزالى ٣/ ١٥٤ .

كتابًا بخطه إلى عامل من عماله : إذا أتاك حامل كتابى هذا، فاذبحه، واسلخه، واحش جلده تبنًا، وابعث به إلىَّ، فأخذ الرجل الكتاب، وخرج، فلقيه الرجل الذى سعى به، فقال: ما هذا الكتاب ؟ قال: خط الملك لى بصلة، فقال: هبه لى، فقال: هو لك، فأخذه، ومضى إلى العامل، فقال العامل: فى كتابك: أن أذبحك، وأسلخك، قال: إن الكتاب ليس هو لى، اللهَ اللهَ فى أمرى حتى أرجع إلى الملك، فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه، وسلخه، وحشا جلده تبنًا، وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله، فعجب الملك وقال : ما فعل الكتاب ؟ قال : لقينى فلان، فاستوهبنى إياه، فوهبته له، فقال الملك: إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبخر، قال: ما فعلت، قال: فلم وضعت يدك على فيك ؟ قال: كان أطعمنى طعامًا فيه ثوم، فكرهت أن تشمه، قال: صدقت، ارجع إلى مكانك، فقد كفاك المسىء مساوئه »[١] .

ولهذا السبب وغيره جاء الأمر بالاستعاذة بالله من شر الحاسد، إذ يقول سبحانه : ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤** ﴾ [سورة الفلق] .

٣ ـ التملق لدى ذوى الوجاهة والسلطان إرضاءً لهم أو طمعًا فيما بأيديهم :

وقد يكون التملق لذوى الوجاهة والسلطان، إرضاءً لهم أو طمعًا فيما بأيديهم، هو السبب فى الوقوع فى آفة النميمة، ذلك أن نفرًا من الناس يتصورون بفهمهم القاصر أن إرضاء ذوى الوجاهة والسلطان، أو الحصول على ما بأيديهم لا يتم إلا على أعراض الناس، والوشاية أو الوقيعة بينهم وقد نسوا، أو تناسوا أن ما عند الله، وما عند الناس لا يناله المرء إلا بطاعته لله، وتفانيه فى مرضاته تبارك وتعالى، إذ يقول سبحانه: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ⑨⑥** ﴾ [الأعراف] .

وإذ يقول النبى ﷺ : « من أكل برجل مسلم أكلةً، فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسى ثوبًا برجل مسلم، فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء، فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة »[٢] .

---

(١) انظر : بدائع السلك فى طبائع الملك لأبى عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسى ٢/ ٥١٤، ٥١٥ .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى الغيبة ٤/ ٢٧٠ رقم (٤٨٨١) قال : حدثنا حيوة بن شريح المصرى، حدثنا بقية، عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن وقاص بن ربيعة، عن المستورد أنه حدثه أنَّ النبى ﷺ قال : « من أكل برجل مسلم . . . » الحديث، وعقب عليه المنذرى بقوله : « فى إسناده بقية بن الوليد، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهما ضعيفان » .

٤ ـ الترويح عن النفس :

وقد يرى بعض الناس أنَّ الخوض فى الفضول والباطل ، والسعى بين الناس بالقطيعة، والإفساد، إنما هو من قبيل التنفيس والترويح عن النفس ومن ثمَّ فلا يتورع عن الوقوع فى هذه الآفة، ناسيًا أو متناسيًا أن الترويح عن النفس بالخوض فى الباطل والفضول، والسعى بين الناس بالقطيعة والإفساد لا يعود على المرء إلا بالقلق، والاضطراب النفسى؛ نظرًا لأنه معصية، وللمعصية عواقب وخيمة، وآثار مهلكة أعظمها هذا القلق والاضطراب النفسى، مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ ﴾

[الجن]

٥ ـ عدم قيام الأمة بواجبها نحو النمام بل استحسان عمله هذا :

وقد يكون عدم قيام الأمة ـ حكامًا ومحكومين ـ بواجبها نحو النمَّام من تكذيبه، وزجره، وتخويفه، واستهجان عمله هذا، بل استحسان الأمة لمثل هذا العمل، قد يكون سببًا من الأسباب التى تؤدى إلى الوقوع فى آفة النميمة.

وقد وعى السلف واجبهم نحو النمامين، فقطعوا الطريق عليهم بأداء هذا الواجب:

هذا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يدخل عليه رجل، فيذكر له عن رجل شيئًا، فيقول له أمير المؤمنين عمر: (إن شئت نظرنا فى أمرك، فإن كنت كاذبًا، فأنت من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات : ٦]، وإن كنت صادقًا، فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم]، وإن شئت عفونا عنك، فقال : العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدًا) [١].

وهذا سليمان بن عبد الملك يأتيه رجل ـ وعنده الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ـ فيقول سليمان للرجل : « بلغنى أنك وقعت فىَّ، وقلت كذا وكذا، فقال الرجل : ما فعلت، ولا قلت، فقال سليمان : إن الذى أخبرنى صادق، فقال له الإمام الزهرى : لا يكون النمام صادقًا، فقال سليمان : صدقت، ثم قال للرجل : اذهب بسلام »[٢].

وهذا عمرو بن عبيد زعيم الخوارج يدخل عليه رجل، فيقول له : « إن الأسوارى

(١، ٢) انظر : إحياء علوم الدين للغزالى ٣/ ١٥٣، ١٥٤ .

ما يزال يذكرك فى قصصه بشرٌ، فقال له عمرو : يا هذا، ما رَعَيْتَ حقَّ مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقى حين أعلمتنى عن أخى ما أكره، ولكن أعلمه: أن الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والله تعالى يحكم بيننا، وهو خير الحاكمين »[١] .

وهذا الصاحب بن عبَّاد يرفع إليه بعض السعاة رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرته، فوقع الصاحب بن عبَّاد على ظهرها : « السعاية قبيحة، وإن كانت صحيحة، فإن كنت أجريتها مجرى النصح، فخسرانك فيها أفضل من الربح، ومعاذ الله أن نقبل مهتوكًا فى مستور، ولولا أنك فى خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك فى مثلك، فتوقَّ يا ملعون العيب، فإن الله أعلم بالغيب، الميت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال ثمَّره الله، والساعى لعنه الله »[٢] .

٦ ـ العمل لحساب أفراد أو جهات مشبوهة :

وقد يكون العمل لحساب أفراد، أو جهات مشبوهة، هو السبب فى الوقوع فى آفة النميمة، ذلك أن هناك أفرادًا وجهات مشبوهة لا تصل إلى مرادها إلا بالوقيعة، والسعاية بين الناس بالإفساد، مباشرة أو بواسطة آخرين من ذوى النفوس الضعيفة، والقلوب المريضة، ومن ثمَّ تنتشر وتشيع النميمة بين الناس ولعلَّ الفرقة الواقعة اليوم بين المسلمين بعامة، والجماعات الإسلامية فى أنحاء الوطن العربى والإسلامى بخاصة نابعة من هذا السبب .

٧ ـ نسيان الله والدار الآخرة :

وقد يكون نسيان الله، وأنه القوى القهار الفعال لما يريد، المطلع على كل شىء، الجامع الناس ليوم لا ريب فيه، المجازى كلا بما فعل، وكذلك نسيان الدار الآخرة، وما فيها من الأهوال والشدائد، أو السلامة والأمن، العذاب الدائم، أو النعيم المقيم، قد يكون هذا كله سببًا فى الوقوع فى النميمة، وصدق النبىُّ الكريم إذ يقول : « إن ممَّا أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت »[٣] .

(١، ٢) انظر : إحياء علوم الدين للغزالى ٣/ ١٥٣، ١٥٤ .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح : كتاب الأنبياء : باب منه ٤/ ٢١٥ وكتاب الأدب: باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت ٨/ ٣٥، وأبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى الحياء ٤/ ٢٥٢ رقم (٤٧٩٧)، وابن ماجه فى : السنن : كتاب الزهد : باب الحياء ٢/ ١٤٠٠ رقم (٤١٨٣)، وأحمد فى : المسند ٤/ ١٢١، ١٢٢ كلهم من حديث أبى مسعود البدرى ﷺ مرفوعًا به .

٨ ـ الغفلة عن العواقب الناشئة عن النميمة :

وأخيرًا قد تكون الغفلة عن العواقب الناشئة عن النميمة ـ كما سنعرف بعد قليل ـ هى السبب فى الوقوع فى هذه الآفة، إذ من لا يقدِّر عواقب الشىء، ولا سيما إذا كانت هذه العواقب وخيمة، فإنه يتجرأ عليه، وإن كان فى تجرئه هذا الحتف والهلاك .

رابعاً : آثار النميمة :

وللنميمة آثار ضارة، وعواقب مهلكة على العاملين، وعلى العمل الإسلامى، ودونك طرفًا من هذه الآثار، وتلك العواقب :

أ ـ على العاملين :

فمن آثار النميمة على العاملين :

١ ـ قسوة القلب :

ذلك أن النميمة كغيرها من المعاصى والسيئات تسود القلب وتدنسه، فيصيبه المرض، ويظلُ هذا المرض يسرى فيه حتى يموت، فتكون القسوة، والويل كل الويل لمن قسا قلبه كما قال سبحانه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٢) ﴾

[الزمر]

٢ ـ نزع الثقة والهيبة من قلوب الناس :

وتنتهى النميمة بصاحبها إلى نزع هيبته والثقة به من قلوب الناس، من باب أن من نمَّ لك نمَّ عليك، وإذا نزعت هيبة المرء، وضاعت الثقة به من قلوب الناس احترقت كل أوراقه، ولم يبق له ما يعيش أو يحيا به بين الناس، فيكون قد حكم على نفسه بالموت، وإن بدا أنه واحد من الأحياء .

٣ ـ الإفلاس :

وتنتهى النميمة كذلك بصاحبها إلى الإفلاس، إذ تضيع حسناته إن كانت له حسنات، الواحدة تلو الأخرى، بل ربما حُطَّ عليه من سيئات الآخرين إن لم تف حسناته بما عليه من مظالم وديون، وهذا ما لفت إليه النبى ﷺ الأنظار حين قال لأصحابه : « أتدرون ما المفلس ؟ »، قالوا : المفلس فينا من لا درهم له، ولا متاع، فقال : « إن المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من

حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح فى النار »[١] .

٤ ـ سلب الأموال وانتهاك الأعراض وسفك الدماء :

ومن آثار النميمة على العاملين أيضًا: سلب الأموال، وانتهاك الأعراض، وسفك الدماء، وقد مرَّت بنا قصة العبد النمام، وكيف حرَّض سيده على مولاته حتى قتلها، ثم قتل بأيدى أقاربها، واشتعلت الحرب بين الفريقين .

ومن هذا الباب ما يقع لنفر من العاملين للإسلام على أيدى بعض الحكومات من انتهاك للأعراض، وسلب للأموال، وسفك للدماء، حيث تعمل الوشاية، والنميمة عملها فى إشعال أوار هذه الحرب، ولو كان التثبت أو التبين لحقيقة ما يقوله هؤلاء النمامون والوشاة لما كان شىء من ذلك .

٥ ـ التعرض لغضب الله وسخطه الموجبين للنار :

وأخيرًا فإن النميمة تنتهى بصاحبها إلى التعرض لغضب الله وسخطه الموجبين للنار، فضلا عن عقاب الدنيا، إذ يقول سبحانه : ﴿ **وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾** ﴾ [فاطر] .

وإذ يقول ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام »[٢] .

ب ـ على العمل الإسلامى :

ومن آثار النميمة على العمل الإسلامى :

١ ـ الفرقة والتمزق :

وذلك أن سماع النميمة إذا لم يكن معه تقوى الله، يؤدى إلى سوء الظن، ثم التجسس وتتبع العورات، ثم الغيبة، ثم الخصومة، ثم التدابر والتقاطع، أو الفرقة والتمزق، الأمر الذى يكون سببًا فى ذهاب ريحنا وطمع الأعداء فينا، على النحو الذى نعيشه نحن المسلمين اليوم على كل المستويات الداخلية، والخارجية، الشعبية والقيادية، الفردية والجماعية، وصدق الله الذى يقول : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾** ﴾ [آل عمران] .

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص ٥٥ .

(٢) الحديث سبق تخريجه ص ٦٥ .

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامى من عصر النبوة إلى يومنا هذا صورًا توضح هذا الأثر، وحسبنا منها ما ذكره ابن إسحاق، وغيره من كتاب السيرة النبوية : أن رجلا من اليهود مرَّ بملأ من الأوس والخزرج، فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة، فبعث رجلا معه، وأمره أن يجلس بينهم، ويذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعاث، وتلك الحروب، ففعل، فلم يزل ذلك دأبه، حتى حميت نفوس القوم، وغضب بعضهم على بعض، وتثاوروا، ونادوا بشعارهم، وطلبوا أسلحتهم، وتواعدوا إلى الحرَّة، فبلغ ذلك النبى ﷺ، فأتاهم، فجعل يسكنهم ويقول : «أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم » وتلا عليهم هذه الآية : ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** (١٠٣)﴾ [آل عمران] ، فندموا على ما كان منهم، واصطلحوا وتعانقوا، وألقوا السلاح ﷺ (١) .

وحسبنا ما كان بين إمامين جليلين من أئمة المسلمين : الأول : الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على، المعروف بابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ)، والآخر العلامة بدر الدين محمود بن أحمد المعروف بالعينى (ت ٨٥٥ هـ)، وكلاهما له شرح نفيس على صحيح البخارى، وقد كانا على صلة وثيقة، وصداقة وصحبة، وذهبا معا رفقة السلطان ـ فى السفرة الحلبية ـ واستضاف العينى ابن حجر فى بلدته عينتاب، فلبى الحافظ ذلك، وأخذ كل منهما عن الآخر، ثم سعى بينهما الوشاءون النمامون، فدب الخلاف بينهما ، وتتبع كل منهما الآخر فى كتبه ومؤلفاته ، ودروسه وإملاءاته ، وأول ما بدأ الخلاف بينهما على ما يحكى المؤرخون أن اتفق أن المئذنة التى بنيت على البرج الشمالى بباب زويلة للجامع المؤيدى بمصر، قد مالت، وكان العينى يدرس بالجامع المؤيدى آنذاك، فرسم محضر بهدمها، فقال ابن حجر معرضًا بالعينى :

لجـــامع مولانا المؤيـــد رونـــق منـــارته بالحسـن تـزهـو وبالزين

تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا فليس على جســمى أضـر من العين

فذكر بعض الجلساء للعينى أن ابن حجر عرَّض به، فغضب ورد عليه قائلا :

منـــارة كعـــروس الحسن إذ جُليَتْ وهـدمهـــا بقضـــاء الله والقـــدر

قالـوا أصـيبت بعـين قـلـت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر

---

(١) انظر : سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحى ٣/ ٥٨٠ ـ ٥٨٢ .

(٢) انظر : الحافظ ابن حجر العسقلانى أمير المؤمنين فى الحديث للأستاذ عبد الستار الشيخ ص ٣٤١ ـ ٣٤٥ بتصرف كثير .

ثم اتسع الخلاف بينهما، وإن كان ذلك لم يمنع كل واحد منهما من إنصاف الآخر والشهادة له بالفضل ، ومتانة الدين ، والكفاية العلمية ، ولاسيما عندما يسأل أو يستشهد، وقاتل الله الوشاة النمامين .

٢ ـ فتح الطريق أمام الناشئة وضعاف النفوس أن يقعوا فى هذه الآفة :

وأخيرًا، فإن شيوع النميمة فى الأمة يفتح الطريق أمام الناشئة، وضعاف النفوس أن يقعوا فى هذه الآفة، وحينئذ تتسع أسباب الفرقة والتمزق، ويكون العذاب الأليم .

خامسًا : علاج النميمة :

وما دمنا قد وقفنا على أسباب وبواعث النميمة، وأدركنا آثارها الضارة، وعواقبها الوخيمة، فإنه يسهل علينا أن نرسم طريق الوقاية، والعلاج، وتتلخص فى الخطوات التالية :

١ ـ المبادرة بعدم تصديق النمام، بل زجره، وتخويفه الله والدار الآخرة، فإن ذلك مما يقطع الطريق على النمام، ولا يجعله يستمرئ أو يتمادى، ويوقن المسلم أن مثل هذه الخطوة من باب : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [لقمان : ١٧] .

٢ ـ بغض النمام فى الله بغضًا ينعكس على السلوك، وعلى طريقة المعاملة، فإن ذلك له أثر كبير فى الإقلاع عن هذه الآفة، ولاسيما عند من لديهم بقية من خير أو ذرة من نور .

٣ ـ تربية ملكة تقوى الله، ومراقبته فى النفس، فإن هذه الملكة لها دور كبير فى التخلص من العيوب والآفات ومن بينها النميمة، ثم التحلى بالفضائل والمنجيات .

٤ ـ نقاء الوسط الذى يعيش فيه النمام، سواء أكان قريبًا كالبيت، أم بعيدًا كالمجتمع، فإن المرء ابن بيئته، وكم من أناس طهرت قلوبهم، وزكت جوارحهم واستقاموا على الطريق، بسبب عيشهم فى وسط نقى نظيف .

٥ ـ اليقين التام بأن ما عند الله لا ينال بالمعصية، والوقيعة أو الإفساد بين الناس، وإنما ينال بالطاعة والاستقامة : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) ﴾ [النساء] .

٦ ـ دوام النظر فى سيرة السلف، ومنهجهم فى مقاومة النميمة ومعالجة النمامين، فإن ذلك له دور كبير فى الاقتداء والتأسى، أو على الأقل المحاكاة والتشبه، وحينئذ يكون التخلص من النميمة .

٧ ـ التذكير بعواقب النميمة والنمامين، سواء أكان ذلك على العاملين أم على العمل الإسلامى، وخير مذكر بذلك دوام النظر فى كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة النبى ﷺ، وواقع هذا الصنف من الناس .

٨ ـ قيام أولى الأمر بواجبهم نحو النمامين، وذلك بزجرهم وتخويفهم، بل وتعزيرهم إن اقتضت المصلحة ذلك، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

٩ ـ مقاطعة النمام إن أصر على هذا الخلق الذميم، ولم تنفع معه الأساليب المتقدمة، وآخر الدواء الكى، حيث يقول ﷺ: « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » [1] .

---

(١) الحديث سبق تخريجه .